الصابئة ودمّر بيت المقدس ثم اخرجهم الى بلدٍ آخر فأسكنهم فيهِ واختار من بينهم رجلين اخوَين يقال لاكبرهما فرُّوخ ملكو وللآخر اوردون ملكو فقلدهما رئاستهم وولاّهما الدفاع عنهم ثم انقلب عائدًا الى عالم الانوار

وبعد ان أتى على ذلك ما شآء الله تكاثر عدد الصابئة واليهود جدًّا وفي ذلك الزمن ظهر موسى نبيّ اليهود فعزم على ان ينتقم لمن هلك منهم على يد انوش اوثرو وكان في نفس فرُّوخ ملكو ايضاً مثل ذلك من طلب ثأر الصابئة الذين قتلهم ألعازار لكن جآءتهُ رسالةٌ من أواثار ينهاهُ عن قتال موسى ويأمرهُ ان يهاجر الى بلدٍ آخر يقيم فيهِ بجماعتهِ فأعرض عن طاعتهِ واصرّ على طلب الحرب . ولما تصافّ الجيشان خرج موسى وفرّوخ ملكو فتبارزا وطال بينهما الكرّ والفرّ واخيرًا اسفر الامر عن هزيمة موسى وكان البحر قريباً منهم فاقتحمهُ موسى فانشقّ امامهُ فعبر الى وسط البحر ووقف هناك حتى عبر جيشهُ كلهُ وعبر هو آخرهم . وتبعهم فرّوخ ملكو بجماعتهِ فاطبق البحر عليهم فهلكوا باجمعهم ولم ينجُ الاّ فرّوخ ملكو واخوهُ وثلاثون نفساً من الصابئة من رجالٍ ونسآء كانوا قد ادركوا البرّ في وقت خروج موسى فانثنى موسى اليهم ليأتي عليهم فانهزموا من وجههِ وما زالوا في هزيمتهم تلك حتى لحقوا بشُشتَر من ارض فارس

ستأتي البقية

آلهة السوريين

تقتضب ما يأتي عن رسالة مطوّلة بقلم حضرة صديقنا السريّ الفاضل جرجي افندي ديمتري سرسق في بيروت عرّبها عن كتابٍ جُمعت فيهِ رسائل لوسيان احد متأخري فلاسفة اليونان وقد افتتحها بترجمة هذا الفيلسوف فقال

وُلد لوسيان في مدينة سموسطة[1] نحو سنة ١٢٠ للميلاد وكان ابوهُ فقيراً فاعتنى خالهُ بتعليمهِ صناعة النحت ثم عدل عنها الى وكالة الدعاوي في محكمة انطاكية وبعد حين تركها وتجول في آسيا واليونان وغاليا وايطاليا وكان يلقي خطباً في تلك الامصار ولما بلغ الاربعين من عمرهِ عكف على العلوم الفلسفية واشتغل بانتقاد مساوئ معاصريهِ وفي سنة ١٨٠ فوّض اليهِ مرقس اوريلوس ولاية قسمٍ من مصر وتوفي سنة ٢٠٠ وقد بلغ الثمانين وترك كتاباتٍ عديدة لم يزل اكثرها محفوظاً حتى الان وقد احببت ان اتحف قرآء العربية ببعض فوائدها فابتدئ بتلخيص رسالةٍ لهُ سماها آلهة السوريين وهي عبارة عن قصة رحلةٍ لهُ في سوريا قال

من مدن سوريا بلدةٌ ليست بعيدة عن الفرات تدعى هيرابوليس اي المدينة المقدسة لانها مخصصة بعبادة الإلاهة يونون الاشورية وانا اصف هذه المدينة وما كانت عليهِ من الفخامة والعظمة وابسط الكلام في العبادات والاحتفالات الدينية وتقديم الذبائح نقلاً عما تلقنتهُ من الكهنة مع ما شاهدتهُ عياناً

نحن نعلم ان المصريين هم اول من شاد الهياكل للآلهة وبنى حولها الاسوار وعُني بالاحتفالات الدينية وفرَض الصلاة وعنهم اخذ الاشوريون . والى الآن لم يزل في سوريا هياكل تضاهي هياكل المصريين في قدمها وقد شاهدت اكثرها منها هيكل هرقل في صور وهو غير هرقل الاغريقي فهو اقدم منهُ ويسمى هرقل الصوري . ومنها هيكل عظيم للصيداويين قيل انهُ مخصص بعبادة عشتروت[2] واخبرني احد كهنة هذا الهيكل انهُ مخصص بعبادة اوربا[3] اخت

---

١ هي المسماة الان سميساط قريةٌ على ضفة الفرات من نواحي قضاء حصن منصور في متصرفية ملطية من ولاية معمورة العزيز سكانها ٨٠٠ نفس

٢ الاهة الفينيقيين والسوريين وهي رمز الى السماء والكواكب وقد ذكرت في التوراة وهي عند اليونان الزهرة ٣ ورد في الميثولوجية (خرافات اليونان)

قدموس[1] ابنة الملك اجنور[2] قال انها كانت بارعة في الجمال فهام بها جوبيتير فاختطفها بعد ان استحال الى ثور وذهب بها الى اكريت ولذلك كان الصيداويون ينقشون على دراهمهم صورة اور باعتطية ثورًا هو جوبيتير . وقد رأيت في بيلوس[3] هيكلاً عظيماً على اسم فينوس الجبيلية يحتفلون فيهِ باعياد يكثر فيها شرب الخمر والانهماك بالملذات اكراماً لأدونيس او تموز و يزعم اهل جبيل ان ادونيس انما جرحهُ الخنزير البرّيّ في بلادهم لذلك يحتفلون كل سنة باعياد يقرعون فيها صدورهم ويذرفون الدموع ويحلقون رؤوسهم كما يفعل المصريون يوم موت ابيس[4] ويتجولون من مكان الى آخر لابسين الجداد ثم يقدمون هدايا المأتم الى معبودهم كأنهُ ميت وفي اليوم التالي يزعمون انهُ قام من الموت وصعد الى السماء

ويخرج من جبل لبنان نهر اسمهُ ادونيس يصب في البحر يستحيل مآؤهُ في كل سنة دماً يصبغ قسماً عظيماً من مياه البحر وحينئذٍ يلبس اهالي جبيل اثواب الحداد لاعتقادهم ان ادونيس جُرح في لبنان في مثل هذا اليوم ولذلك سمي النهر باسمهِ. هذا هو الاعتقاد الشائع عندهم الآن احد الاهالي ذكر لي تعليلاً آخر لهذه الحادثة الغريبة اقرب الى الصواب قال ان نهر ادونيس ينبع من سفح لبنان المشرف على البقاع ويخترق هضابهُ بين صخورٍ وتربةٍ زنجفرية تنسفها الريح التي تعصف في ايام معلومة وتلقيها في الماء فيتغيَّر لونهُ وعليهِ لا يكون

انها ابنة ملك الفينيقيين احبها جوبيتير فاختطفها وذهب بها الى البلاد التي دعيت باسمها «اوربا» ١ قيل انه ابن ملك فينيقيا ارسله ابوه لينشد اخته اوربا فلم يجدها فبقي في بلاد اليونان وبنى مدينة ثيبة نحو سنة ١٥٨٠ ق م ويظن انه هو الذي ادخل الحروف الفينيقية الى اليونان ٢ ملك فينيقيا نحو سنة ١٥٦٠ ق م
٣ جبيل ٤ من اكبر الهة المصريين كانوا يعبدونه على شكل ثور سموه ابيس

الدم سبب هذه المعجزة كما يزعمون بل التراب واذا صحَّ قولهُ فلا بدَّ ان يكون سبب هبوب الريح في ايام معلومة من فعل الآلهة . وعلى بعد يوم من جبيل هيكل قديم العهد موقعهُ عند منبع ادونيس شيدهُ سينيزاس[1] للزهرة

واعظم هياكل سوريا واضخمها بنـآء واجلها شكلاً هيكل هيرابوليس المقدم ذكرها وفيهِ من المصنوعات النفيسة والهدايا القديمة العهد والتماثيل البديعة الصنع ما لا يفي الكلام بوصفهِ منها تماثيل الآلهة التي ترشح ابدانها بالعرق وتتحرك وتنبئ بالغيب ويسمع لها في الغالب صوت والهيكل مُغلَق . وهذا الهيكل اغنى جميع الهياكل التي شاهدتها لان النذور ترد اليهِ دائماً من بلاد العرب وفينيقيا وبابل وكبادوكيا وكيليكيا واشور . والذي اتصل بي من اخبار هذا الهيكل وقدمهِ اقوال متناقضة اشهرها ان مؤسس هذا الهيكل هو دكاليون السكيثي الذي حدث الطوفان العظيم على عهدهِ . ويروي الاغريق عنهُ ما خلاصتهُ ان نوع الانسان الاول افسد في الارض وكثرت شرورهُ فاقتصَّت الآلهة منهُ بالطوفان ولم يسلم الاَّ دكاليون وعنهُ نشأ نوع الانسان الحالي وكان دكاليون صالحاً صنع فلكاً عظيماً وادخل اليهِ امرأتهُ واولادهُ ووضع فيهِ من الحيوانات اثنين اثنين وكفتها القدرة الالهية عن ان يضرَّ بعضها ببعض . وسكان هيرابوليس يوافقون على ذلك ويزيدون عليهِ ان الماء نضب بان انفتحت في بلادهم هوَّةٌ عظيمة غاضت فيها المياه التي غمرت وجه الارض فخرج دكاليون من الفلك وبنى فوق هذه الهوَّة هيكلاً على اسم الإلاهة يونون وقد شاهدتُ تلك الهوَّة فاذا هي صغيرة ولست ادري لعلها كانت من قبل كبيرة . واهالي هيرابوليس لا يزالون الى الآن يحتفلون بتذكار هذه الحادثة مرتين في السنة فيذهب

---

١ ورد في المينولوجية انه كان ملكاً على قبرس تزوج بابنته وهولا يعرف انها ابنته فحملت منه وولدت ولدا هو ادونيس

الكهنة والسوريون والعرب حتى الشعوب الساكنة في عبر الفرات الى الشطوط البحرية فيأخذون من ماء البحر ما استطاعوا حملهُ ويأتون بهِ الى الهيكل ثم يصبُّونهُ فيهِ فيجري الى الهوّة

على ان الهيكل الاصلي قد تهدم بكرور الزمان والهيكل القائم الآن هو من بناء استراتونيكا ملكة الاشوريين وهو مبنيٌّ على اكمةٍ في وسط البلد يحيط بها سوران احدهما قديم والثاني حديث والى شمالي الهيكل اروقة مسقوفة فيها التماثيل التي نصبها الاله باخوس علوها ٤٨ مترًا و ٦٠ سنتيمترًا يصعد الى قمة احدها رجلٌ مرتين في السنة فيبقى ٧ ايام عاكفًا على الابتهال الى الآلهة لتفيض بركاتها على بلاد سوريا ويزعم بعضهم ان ذلك يجري تذكارًا لهرب الناس من الطوفان الى قمم الجبال وعبادةً لدكاليون . وداخل الهيكل سور يُصعد اليهِ على سلّم والدخول اليهِ غير محظور على احد اما المقدس فلا يدخل اليهِ الا الكهنة المقرّبون المنوطة بهم الخدمة المقدسة وهناك تمثالا يونون وجوبيتير وهما من الذهب مُثّلت في احدهما يونون جالسة على الاسود وفي احدى يديها صولجان وفي الثانية منزل ورأسها محاط باشعة وعليهِ تاج فيهِ حجر ثمين يسمونهُ النبراس لانهُ يضيء في الظلام حتى يُخيَّل ان الهيكل منارٌ بالمشاعل ولا يُرى من ذلك في النهار الا تألقٌ ضعيف . ومما في هذا التمثال من العجائب انك تراهُ ينظر اليك أنّى تحولت فاذا وليتَ عنهُ تبعك بنظرهِ واذا نظر اليهِ شخصان رأى كلٌّ منهما ما يراهُ الآخر . اما تمثال جوبيتير فيمثلهُ جالسًا على الثيران وهو لا يختلف عن تمثالهِ في غير هذا الهيكل . وبين هذين التمثالين تمثالٌ آخر من الذهب قيل انهُ تمثال سميراميس بدليل ان على رأسهِ تمثال حمامة من ذهب وهذا التمثال كانوا يأخذونهُ مرتين في السنة عند ذهابهم لاغتراف الماء من البحر كما تقدم

واجتزئ عن الكلام على سائر التماثيل المصنوعة بوصف ما هو اغرب واعجب اي الوحي فهو في اليونان ومصر وليبيا وآسيا لا يقع الا للكهنة والمرَّافين واذا بدأ ابولون السوري بالوحي اضطرب على عرشهِ وتحرك من تلقاء نفسهِ فاذا لم ترفعهُ الكهنة حالاً تندَّى بالعرق وزاد اضطرابهُ فيحملونهُ على اكتافهم ويطوفون بهِ حتى يحضر الكاهن الاعظم فيلقي عليهِ مسائل مختلفة فان لم يستحسنها الاله ارتد الكاهن على اعقابهِ وان استحسنها أذِن للكهنة حامليهِ ان يتقدموا بهِ وبذلك يحصلون على الوحي بما يترتب عليهم عملهُ في عباداتهم ومعاملاتهم وسائر احوالهم الشخصية والدينية وما يكون في مستقبل سنتهم من الحوادث

وكهنة الهيكل كثيرون بعضهم يذبحون الذبائح وآخرون يسكبون الخمر وآخرون يحملون المشاعل وقد رأيت نحوًا من ٣٠٠ كاهن آتين للذبيحة بثياب بيض وعلى رؤوسهم اللبود ورئيسهم يُنتخَب منهم في كل سنة وهم يسمونهُ حبر الاحبار وهو وحدهُ يلبس الارجوان ويضع على رأسهِ تاجاً من الذهب. ويوجد كثيرون من العازفين بالقيثارة والمزمرين والخصيان والنسآء العابدات وربما احتفلوا بالذبيحة مرتين في اليوم. اما الذبيحة التي تقدم لجوبيتير فلا يصحبها غنآء ولا عزف خلافاً للذبيحة التي تقدم ليونون فانها تكثر فيها الجلبة والضوضآء وترتفع اصوات الغنآء والمزمار وغير ذلك من آلات السماع ولم اقف على علة هذا الاختلاف.

ويترتب على الرجال الذين يذهبون الى هيارابوليس لحضور الاحتفالات ان يحلقوا شعر رؤوسهم وحواجبهم وان يذبح كلٌّ منهم نعجةً يأكل لحمها ثم يأخذ جلدها ويبسطهُ على الارض ويجثو عليهِ بعد ان يضع على رأسهِ رأس الذبيحة وقوائمها ويصلي وبعد ذلك يضع على رأسهِ اكليلاً ويخرج من بيتهِ ويسير في

طريقهِ لا يشرب الا ماءً باردًا ولا ينام الا على التراب حتى يؤدي فريضة الحج

ومن عوائدهم انهم يكللون الضحايا بالزهور ويلقونها حيةً من اعالي الرواق الى الارض فتموت وربما التقى بعضهم اولادهم على هذه الطريقة ضحية للآلهة . ومنها انهم يستعملون الوشم على ايديهم واعناقهم فرضًا دينيًّا . ومنها ان الشبان ينذرون شعر لحاهم للآلهة وكذلك ينذر الوالدان شعر اولادهما فمتى طال يحملانهم الى الهيكل حيث يجزّانهِ ويضعانهِ في آنية فضية او ذهبية يكتبون عليها اسم صاحب الشعر ويعلقونها في مكان من الهيكل ولا يزال اسمي مكتوبًا على اناءٍ وضعت فيهِ من شعري وعلقتهُ في الهيكل . انتهى

مقابلة

بين الشعر العربي والشعر الافرنجي

من قلم الكاتب اللوذعي نجيب افندي الحداد احد منشئي جريدة لسان العرب الغراء

الشعر هو الفنّ الذي ينقل الفكر من عالم الحسّ الى عالم الخيال والكلام الذي يصوّر ادقّ شعائر القلوب على ابدع مثال والحقيقة التي تلبس احيانًا اثواب المجاز والمعنى الكبير الذي تبرزهُ الافكار في احسن قوالب الايجاز واخفى وجدانات النفس تتمثّل للمرء فيحسبها سهلةً وهي منتهى الابداع والاعجاز بل هو الأنّة التي تخرج من قلب الثكلان والنَغَمة التي يترنح لترديدها الطَرُوب النشوان والشكوى التي تخفّف لوعة الشاكي ويأنس بها المحبّ الولهان بل هو الحكمة يجدها الحكيم فيبرزها بما يليق بها من محاسن اللفظ ويوازن بين اجزائها موازنةً تحبّب ورودها على الأذُن وتقرّب منالها من الحفظ والجمال تراهُ